أثر المكانز الإلكترونية في خدمة التراث النبوي

د. محي الدين يعقوب أبو الهول

الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية للمالية الإسلامية (إسرا)

ماليزيا

mohyii@yahoo.com

المقدمة

إنّ من أهم ما يميز ديننا الإسلامي الوسط أنه لم يقنن ويحدد وسائل بعينها للدعوة بحيث لا يمكن تجاوزها أو حتى تطويرها والتغيير عليها بما يتلاءم وحالة المدعو، فالحكمة المقصودة تشمل ما يمكن استخدامه من وسائل وتقنيات حديثة تسهم في نشر هذا الدين العظيم وترسخ من قواعده ليثمر الهداية لتكون كلمة الله هي العليا، ولما كانت هذه الوسائل والتقنيات تشهد تغيرات سريعة، وتطورات ضخمة،حتى بتنا نعايش انفجاراً معرفياً هائلا، وثورة نوعية كبرى في هذا المجال وتمثل الشبكة العالمية (الانترنت) منتهى ما توصل إليه الإنسان في هذا الميدان، وأضحى العالم من خلاله قرية صغيرة بل غرفة صغيرة يحيط بها المرء في ثوان.

فالمطلوب منا كمسلمين نحمل راية الاستخلاف على هذه الأرض أن نوظف هذه الوسائل والتقنيات بما يحقق الفائدة منها ويسخرها لإيصال هذا الخير العظيم وبما يتناسب وحالة المدعو ويتسق وفهمه وإدراكه، فبعدما كانت وسيلة التواصل والتعلم والتثقيف مرتبطة بالقلم والورق والكتابة وطباعة الكتب ونشرها بالوسائل التقليدية، أدى ظهور الحواسيب الفائقة السرعة وتقنيات تداول المعلومات إلى ثورة رقمية تجلت على الخصوص في أمرين(١):

-أولهما: تطور طرق معالجة المعلومات كماً وكيفاً، فمن حيث الكم يمكن بواسطة الحاسوب التعامل مع معلومات كثيرة سواء في موضوع واحد أو موضوعات مختلفة ومن حيث الكيف يمكن فرزها وفهرستها وتحليلها وفق معطيات محددة، إضافة إلى تيسر البحث السريع وسهولة الوصول إلى المعلومات المطلوبة في مدة وجيزة.

-ثانيهما: تطور طرق التخزين والحفظ باستعمال الأقراص المرنة والصلبة والأقراص المدمجة ذات القدرة الفائقة على خزن آلاف الصفحات وملايين الكلمات فصار صون الموسوعات الضخمة كالموسوعة البريطانية التي طبعت على الورق في أزيد من ٣٠ مجلداً ضخماً لا يستدعي سوى قرص من اللدائن لا يزن أكثر من ٢٠ غراماً(٢).

وهذا دون أن نغفل عن الإشارة إلى الشبكة العالمية للمعلومات التي تعدّ بحق محيطات واسعة تتلاطم فيها أمواج المعارف والمعلومات ويختلط فيها الثمين بالخسيس، أو هي كما وصفها أحد الباحثين: "الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتبث جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي جوانب الحياة كافة، من قضايا الفلسفة وأمور العقيدة إلى أحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء وصناعة السلاح إلى معارض الفن ونوادي تذوق الموسيقى، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي، ومن المؤتمرات العلمية إلى مقاهي الدردشة وحلقات السمر عن بعد، ومن صفقات بورصة نيويورك إلى مآسي المجاعات والأوبئة في أرجاء القارة السوداء"(٣).

---

(١) التراث والتقنيات الحديثة للمعلومات، د.المهدي بن محمد السعيدي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد: ٩٠، السنة الثالثة والعشرون، حزيران/يونيو ٢٠٠٣م ربيع الآخر ١٤٢٤هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، ص:٩٣-٩٤، سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون

أدت كل هذه الوسائل الجديدة إلى تغيير طرق تداول المعرفة، فمن الاعتماد على الطباعة والنشر الورقي المعروف إلى التوسل بالنشر الإلكتروني مما يوفر إمكانية الحصول على المعلومات المطلوبة بسرعة فائقة بغض النظر عن الزمان والمكان، إضافة إلى سهولة طبعها ونسخها، فصار في وسع الباحث في ظرف وجيز الوصول إلى المعارف التي كان يستغرق سلفه لتحصيلها مدة شهور.

وإذا كان لهذه الوسائل أوجه إيجابية فإنها لا تخلو من سلبيات لعل من أكثرها بروزاً تيسير سبل الغش والقرصنة على قليلي الوازع ومنعدمي الضمير، فقد ظهر هنا وهناك في أنحاء العالم بل في بعض البلاد العربية باحثون انتحلوا دراسات ومقالات من مواقع على الشبكة العالمية أما تلامذة المدارس وطلبة الجامعات فحدث عن البحر ولا حرج حيث صارت الشبكة العالمية ملاذهم إن كلفوا بواجب أو ألزموا بفرض(٤).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد إذ تطرح الوسائل التقنية تحديات أخرى أكثر عمقاً وخطورة على الثقافة العربية الإسلامية المؤسسة منذ قرون على تداول المعارف والمعلومات بواسطة الكتاب المخطوط قديماً والمطبوع حديثاً سواء في مصادر التشريع كالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أو تراث الأمة بمختلف مناحيه(٥).

والمسلم الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، بل وبما ينمي ويقوي بنيانه المعرفي تحقيقاً وتنقيحاً للتراث الإسلامي واستثماراً لكنوزه الدفينة بما يبرز أحقية هذا الدين ويضئ شمعة على طريق هداية البشرية مستفيداً من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلى الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال(٦).

الضرورة الملحة في حاجة الناس إلى العمل بالسنة:

إنه مما لا شك فيه أن السنة علم واسع يتعلق بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعادهم وجهادهم وبيعهم وشرائهم وما يلتحق بذلك من الإيجار والعارية والهبة والواقف والصلح والنكاح والطلاق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن إصلاح المجتمع وعن عوامل الهدم التي تعمل عملها على تقويض دعائمه، وعن

والآداب بالكويت، العدد: ٢٧٦ إصدار ثان، ديسمبر ٢٠٠١م.

(٤) من مظاهر الغش اعتماداً على الشبكة العالمية مما تناقلته وكالات الأنباء: قيام تلميذ بعد أن كلف بفرض في الرياضيات بتوجيه الأسئلة عن طريق الإنترنيت إلى أحد المختصين في حلقة نقاش ليقوم بحلها نيابة عنه. غير أن أستاذه استطاع كشفه لأن الأجوبة التي قدمها كانت في غاية الدقة بحيث لا يستطيع تلميذ في مثل مستواه حلها على ذلك النحو.

(٥) لم ينتبه الباحثون إلى هذه المحاذير والتحديات التي تجابه الثقافة العربية الإسلامية في اعتمادها على التقنيات الحديثة، ينظر مثلاً: عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، سليمان إبراهيم العسكري، مجلة العربي العدد: ٥٠٦ يناير ٢٠٠١م، ص١٣.

(٦) معالم أساسية لانطلاقة الداعية: موقع إخوان أون لاين، ٢٠٠٤/٠١/٠٥م، معالم أساسية لنجاح الداعية:جهاد، المجتمع الكويتية، ١٤٢٢/٧/٤هـ.

عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعده السليمة، ويتحدث عن النظم التي ينبغي أن تسود المجتمع الإنساني، وعن الأوضاع التي يجب أن تستقيم وعن الأعمال التي يجب أن تجتنب.

ومن أجل ذلك كله كان نشر السنة واجباً دينياً وعملاً اجتماعياً وواجباً وطنياً حتمياً وإصلاحاً أخلاقياً، وهو على كل حال ضرورة ملحة في عصر تحاول فيه الرذيلة أن تطغى على الفضيلة، ويحاول الانحلال الخلقي أن يعم كل أسرة وفي كل بيت، ويحاول الفساد أن يأتي على مقدسات الأمة ومقوماتها من كل عرض وشرف وكرامة.

كما وإن العمل على نشر السنة إنما هو توجيه للاقتداء بالرسول– صلى الله عليه وسلم — وقد سمى الله السنة في كتابه باسم الحكمة لكونها تفسر بإصابة الحق في القول العمل.

تعريف المكنز:

- المعنى اللغوي للمكنز في أصلها اليوناني هو المستودع أو الكنز، ثم عرف في اللغة الإنجليزية ليشير إلى "العمل الذي يحتوي على كلمات أو معلومات عن مجال معين أو مجموعة مفاهيم وعلى وجه التحديد قاموس مترادفات".
- من حيث الوظيفة هو "وسيلة ضبط مصطلحات، تستخدم للترجمة من اللغة الطبيعية للوثائق أو المكشفين أو المستفيدين إلى لغة نظام أكثر تقييداً.
- من حيث البناء هو "لغة مضبوطة وديناميكية، تتكون من المصطلحات المتصلة ببعضها البعض دلالياً والتي تغطي أحد حقول المعرفة".
- وينبغي أن يعكس المكنز محتوى الوثائق التي تطبق عليها كما ينبغي أن تحتوي على المصطلحات والإحالات الملائمة للمادة الموضعية(٧).

التقنية وخدمة التراث النبوي الشريف:

لما كانت للسنة النبوية مكانة عظيمة في دين الله، ومنزلة رفيعة، فقد بذلت الأعمار لسبر أغوارها ولتحصيل كنوزها، حيث لقيت من العناية والاهتمام بها من علماء الأمة ما يعجز البيان عن تعداده؛ فأقاموا حولها من العلوم لخدمتها وتحقيق حال نقلتها والتصنيف فيها، ما زخرت به مكتبات العالم أجمع من كتب مطبوعة ومخطوطة، غير ما فقد من ذلك وهو كثير(٨).

ويتواصل الاهتمام بها مع هذا التقدم العلمي والثورة المعرفية وتتقدم الوسائل وتستجد التقنيات، وبدأ أهل الإسلام استثمار ما يستجد من وسائل خدمة لدين الله عز وجل وتيسيره للعالمين، وذلك في كل عصر بحسبه،

---

(٧) انظر في ذلك: لوسي أ. تيد، معجم المصطلحات الحاسب الإلكتروني تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١م، ص٢٢٤، بدر،احمد، محمد فتحي عبد الهادي، ناريمان إسماعيل، التكشيف والاستخلاص: دراسات في التحليل الموضوعي، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠١م، ص٢١٦.

(٨) إبراهيم بن حماد السلطان الريس، التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، مؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية" عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية"، ص٤–٥.

ولعل التتبع لبدايات هذا الفتح يجد بأن للسنة النبوية من ذلك النصيب الأوفر؛ بدأً من حفظها في الصحف والأوراق ومروراً بتزيينها بالنقط والتشكيل، وما تبع ذلك من مراحل استجدت فيها تقنيات استدعت أن تسخر لخدمة هذا النور والهدى والحكمة، إلى أن جاء عصر الطباعة؛ حيث كانت ثورة تقنية في نشر العلم النبوي وتيسير الحصول على مصادره، ثم ما تلا ذلك من الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة: مقروءة ومسموعة ومرئية في إيصال هذا الخير ونشره(٩).

ومع تقدم التقنية وظهور ما يعرف بعصر الحاسب الآلي، كان للسنة والسيرة النبوية من الخدمة من خلال أجهزة الإعلام المختلفة والحاسب وبرامجه، ومن خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) الجهود الكثيرة من أجل تيسير سبل الوصول إلى خبر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم لجميع أمة الإسلام في أصقاع الأرض كلها، فتوافرت برامج موسوعية تتناول علوم الحديث رواية ودراية، وتتناول علم الرجال وجمع المصنفات فيهم في برامج تيسر سبل الوقوف على متن الخبر، وأقوال الأئمة في حاله، وكذا الوقوف على نقلة السنة النبوية ومعرفة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم.

ويمكن القول بأنّ الوسائل والتقنيات الحديثة كثيرة جداً، وربما من الصعب حصرها، إلا أننا سنركز عليها من خلال:

أولاً: وسائل الإعلام المعاصرة

لا شك بأن دور الإعلام المعاصر آخذ بالتعاظم يوماً بعد يوم مع هذه الثورة في تقنيات ووسائل الاتصال الحديثة، حيث أصبح هذا الإعلام سيفاً مشرعاً يمتلك من التأثير والقدرة على التغيير في مختلف الأبعاد والحقول أكثر من أي وسيلة حديثة أخرى، فالإعلام المعاصر بمختلف أوعيته ووسائله وتقنياته أصبح قادراً على صناعة الرأي العام وتوجيهه، وتحريك مجريات الأحداث، وتشكيل ثقافة عامة، بل وبناء المعرفة الإنسانية بشكل مذهل وخلق سلوكيات جديدة عند الأفراد والمجتمعات، وهذا كله يعطي للإعلام أهمية قصوى وخطيرة في الوقت نفسه، وتنبع الأهمية من القدرة الفائقة على التأثير والتغيير، أما الخطورة فتنشأ من قدرة الإعلام الحديث على تزييف الحقائق، وتزيين الباطل، وقلب الأمور رأساً على عقب(١٠).

ونتيجة لأهمية الإعلام في عالم اليوم، فإن الخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة ماسة وضرورية لتوظيف وسائل الإعلام الحديثة في نشر هذا التراث النبوي العظيم، ومخاطبة الناس، كل الناس، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم وأفكارهم، حتى يفيدوا من هذا الكنز العظيم، وبالرغم من بعض التطور والتقدم هنا أو هناك، ولكن المسألة تبقى أكبر من ذلك بكثير، والمطلوب هو امتلاك إعلام إسلامي فعال ومؤثر، ويجب الاستفادة من كل التقنيات الإعلامية الحديثة، مع تقديم برامج تخصصية ومجالس علمية تفاعلية بحيث تمتلك القدرة على التأثير والتغيير بما يحقق التطوير والتنافسية في مختلف الأبعاد والجوانب.

---

(٩) المرجع السابق.

(١٠) عبدالله أحمد اليوسف، الخطاب الإسلامي المعاصر والمسالة الإعلامية، العدد: (٢٩)، السنة السابعة، ٢٠٠٠م-١٤٢١هـ.

ولقد بتنا نطالع بعض التقدم في هذا المجال مع انتشار للإعلام الإسلامي من مرئيات ومسموعات وحتى من المجلات العلمية والصحف والكتب، غير أن هذا البعث لا يزال في بداياته ويحتاج منا إلى المزيد من الجد والاجتهاد مع وجود منافسة شرسة تفتقد إلى عنصر التكافؤ سواء من حيث الموارد المادية أو حتى البشرية الخبيرة.

إن إنشاء قنوات فضائية إسلامية تعنى بالتراث النبوي أصبح اليوم من أوجب الواجبات، وأفرض الفروض فهي أكثر الوسائل وأمضاها والتي تصل إلى كل بيت فقير أو غني سقيم أو صحيح، حيث هناك من النّاس من لا يصل إليهم هذا التراث النبوي إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتمّ به الواجب فهو واجب، وإذا لم نستعملها في نشر هذا النور نقص حظّنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عظيماً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه. كما حصل في مسألة الطعن بالرسول وما صاحبها من حملة إعلامية حشد لها جند الشيطان تحت مظلة إعلامية ضخمة فبدأت بالرسوم المسيئة ثم بالأفلام والأمور لن تقف عند هذا الحد.

إنّ القنوات الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ، ولذلك قد تعين على الأمّة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تبث هذا النور، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، لتقطف من ثمار هذا التراث النبوي وتبصر الناس بالسنة وما فيها من خير وما يرتبط بها من علوم ومعارف ساهمت في انتشال البشرية من الكثير الكثير من الأزمات ليس آخرها الأزمة المالية العالمية والتي أطاحت بالنظام العالمي الوضعي القائم على الربا.

ولتكون هذه القنوات المعين الصافي والذي يبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الكافرة ويهددها الذوبان في هذه المجتمعات، إن مسألة إنشاء القنوات الفضائية وتعزيز وتنمية الموجود منها لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القنوات الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميون والمفكرون والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني، وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية(١١).

إن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث هناك من النّاس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتمّ به الواجب فهو واجب، وإذا لم نستعملها في الدعوة نقص حظّنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه.

(١١) قناة مكة الفضائية: (http://www.makkah1.tv/main.html).

إنّ القناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ، لذلك قد تعين على الأمّة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، فتحمل رسالتها بكل ثقة واعتزاز وتبصر، لتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الكافرة ويهددها الذوبان في هذه المجتمعات. إن مسألة إنشاء القناة الفضائية لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القناة الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميون والمفكرون والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني، وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية(١٢).

وبالرغم من حداثة التجربة الإعلامية الإسلامية خاصة في مجال البث الفضائي إلا أن الفضائيات الإسلامية استطاعت أن تستحوذ على جمهور عريض على امتداد العالم الإسلامي، وبلغت قرابة العشرين قناة، ومنها قناة المجد للحديث والتي تعنى بالحديث النبوي الشريف وغيرها من القنوات الإسلامية والتي تبث برامج علمية ودعوية تعنى بالتراث النبوي، ومعها العشرات من الإذاعات والمطبوعات الإسلامية، وهناك المئات من المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت في مختلف الاهتمامات والاتجاهات، وتشير الإحصاءات إلى ما يقارب الـ ٤٠ ألف مدونة عربية(١٣).

ثانياً: وسائل الاتصال المعاصرة

شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وما يتصل بها من بريد الكتروني ومنتديات ومدونات وغرف حوارية: لقد ثبت تميز تجربة الانترنت وما يلحق بها فيما يتعلق بالتراث النبوي وبالذات ما يختص منها بالإسناد والمتن بل ودحض الشبهات وإنكار الموضوعات وردها حتى صارت علوم الحديث ميسورة مبسوطة في تناول يد الجميع تخاطب كل العقول والأفهام وتصل لكل الشرائح، تبدأ بطرح الحديث الضعيف لتنتقل إلى التفصيل فيما يرتبط بالسند والمتن، وبعدة لغات بناء للشخصية الإسلامية ودعوة لغير المسلمين في شتى بقاع الأرض وفق منهج يخلو من الشوائب ويتميز بالنقاء والثبات.

كما ومكنت هذه الشبكة من: "الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث، والفتاوى الفقهية، واللغة، إضافة إلى تحميل الكتب والمصنفات العديدة، بلغاتٍ مختلفةٍ على أجهزة الحاسوب، وهذه تفيد كثيراً من الناس في الدول التي يصعب أو لا يمكن نقل الكتب الإسلامية إليها، إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم الإسلامي، وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم و سبل حلها"(١٤).

---

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) عصام زيدان، الإعلام الإسلامي...الواقع والتحديات

(١٤) استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح:الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي.

كل هذا وغيره جعل من استخدام الشبكة الدولية(الانترنت) وسيلة فاعلة في هذا المجال، لما لهذه التقنيات من قدرات عالية على حفظ كم هائل من المعلومات وتيسير عمليات استرجاعها والوصول إليها، أضف إلى ذلك ما تتمتع به هذه الشبكة من مزايا في مجال تطوير علوم التراث النبوي ومن هذه المزايا(١٥):

١- ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية.

٢- تحقيق الاتصال وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة على الشبكة بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى كالصحف والبث التلفزيوني، والتي تكون غالباً وحيدة الاتجاه من الناشر إلى القارئ.

٣- سهولة الاستخدام والتعلم للوسائل الحديثة، والنشر الإلكتروني تجعل الكل يستطيع التعامل معها. فاستخدام (الإنترنت) بات أسهل من استخدام الكمبيوتر، ويمكن أن يستخدم الشخص (الإنترنت) خلال عدة جلسات لا تتجاوز عشر ساعات حتى ولو لم يستخدم (الإنترنت) من قبل وحتى من خلال هاتفه النقال دون حاجة للحاسب.

٤- توفير وسائل بحث واستقصاء وعرض للمعلومات ذات سرعة بالغة بالإضافة لتخزين كم هائل من البيانات والمعلومات.

٥- تنوع وتعدد أسلوب العرض والإعلان على الشبكة من النصوص المكتوبة والصور والرسوم بالإضافة إلى الأصوات والعرض الفيديوي بخلاف وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعات أو محطات التلفزيون أو الصحف.

٦- إمكانية الربط بين المعلومات المتنوعة المتوفرة على الشبكة حيث يمكن للمستخدم مثلاً البحث في موسوعة القرآن الكريم ثم البحث في موسوعة كتب التفاسير على موقع، والانتقال إلى موسوعة الحديث والتي قد تكون على موقع آخر بالشبكة دون جهد ثم في نفس الوقت والبحث في الأسانيد والرجال وتفسير المتون على أكثر من مستوى والتعرف على كل التفاصيل خلال وقت قصير والذي كان يتطلب فيما سبق أياماً بل سنوات، مما يهيئ وسيلة في غاية الفاعلية للحصول على المعلومات المطلوبة ولكن الذي يجب التأكيد عليه أن استخدام الحاسوب وشبكة (الإنترنت) لا يعني الاستغناء عن الوسائل الأخرى، فهذه الوسيلة ليست بديلاً عنها وإنما هي وسيلة تكمل الجهود الأخرى"(١٦).

٧- الجاذبية: إقبال الناس المتزايد على استخدام (الإنترنت) كبير؛ إذ يبلغ عدد المستخدمين حوالي (٣٥٠) مليوناً، وينضم شهرياً أكثر من مليون مستخدم، وأصبحت (الإنترنت) اليوم مرجعاً لكل باحث عن معلومة معينة ومقصداً لكل طالب علم ديني أو دنيوي. لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة وشاملة فيما يتعلق بعلوم التراث النبوي الشريف بل وعن الإسلام بشكل عام في كثير

---

(١٥) صالح الرقب، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في الفترة: ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ- ١٦-١٧ أبريل ٢٠٠٥م ص٥ وما بعدها.

(١٦) مقترح إنشاء مركز خدمة الإسلام بواسطة الحاسوب والإنترنت.

من بلدان العالم، أمّا اليوم فقد اختلف الوضع تمامًا، وصار الإسلام وعلومه يقتحمون بيوت الناس ومعاهدهم بل وغرفهم الخاصة.

٨- قلة التكلفة: ويدلّ على ذلك أنه لو فكر إنسان بطباعة كتيب صغير يوزعه على عشرة ألاف شخص فيكلفه مبلغا لا بأس به، أمَّا عبر (الإنترنت) فيمكن أن يُطبع الكتاب ويُرسل إلى ملايين دون تكلفة تذكر، كما أن كثيراً من الخدمات التي تقدمها الشركات العالمية أصبحت مجانية، ومعظم هذه الخدمات هي نفسها التي يستخدمها الدعاة إلى الله من الوسائل المقروءة والمرئية والمسموعة.

٩- العالمية: لقد أصبح استخدام (الإنترنت) متوفراً في كل دول العالم تقريبًا، ولذا فإنّ الداعية ليس محصورًا في مكان معين، أو مدرسة معينة أو مسجد معين؛ إذ يمكن أن يدعو في أي مكان بمجرد وجود شبكة (إنترنت) حتى من مقاهي (الإنترنت) كما يستطيع أن يدعو وهو بعيد عن الشبكة، ويتمثل هذا في حالة تأسيسه لموقع يمكن الاستفادة منه حتى وهو نائم(١٧).

والحقيقة أن المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت وبالرغم من حداثة تجربتها إلا أنها تعدُّ من أهمِّ الوسائل المعاصرة، ولقد "شهدت السنوات الأخيرة جهوداً متزايدة لتطوير تطبيقات الحاسوب في خدمة الأغراض الإسلامية والشرعية. وقد تركزت معظم تلك الجهود حول تطوير استخدامات الحاسوب في خدمة السنة النبوية (تحقيق وتصنيف وحفظ واسترجاع)، وفي خدمة القرآن الكريم (حفظ واسترجاع وشرح معاني كلمات وتفاسير)، كذلك برزت التطبيقات التي تهدف لبناء نظم معلومات وقواعد بيانات فقهية ولأغراض حساب المواريث وخدمة علم الفرائض، كما توجد بعض التطبيقات التعليمية التي تهدف لتعليم الأطفال كيفية أداء الصلاة وكيفية ممارسة بعض الشعائر الدينية، ولما كان لعلوم التراث الإسلامي تلك الأهمية البالغة، لذا فإنّ الحاسوب وشبكة (الإنترنت) ستكون وسائل فعالة في هذا المجال، لما لهذه التقنيات من قدرات عالية على حفظ كم هائل من المعلومات وتيسير عمليات استرجاعها والوصول إليها. وقد بينت العديد من الدراسات السابقة أن هناك عناصر عديدة تزيد من فعالية تقنيات الحاسوب وشبكة (الإنترنت) في هذا المجال(١٨)، ونعرض في هذا المقام لعينات ونماذج من تلك المواقع مع وصف لمضامينها، وتحليل لمحتوياتها(١٩):

١ -الحديث الشريف على موقع الإسلام: www.hadith.al_islam.com

وهو موقع متميز يشتمل على مجموعة من كتب السنة النبوية المطهرة هي:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، ومسند احمد، وموطأ مالك، وسنن الدارمي، ومصنف ابن أبي شيبة، ومشكل الآثار للطحاوي.

---

(١٧) الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية: خالد بن عبد الله البشر، انظر موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية (http://www.deen.ws/daoh/112.htm)

(١٨) المصدر السابق.

(١٩) انظر في ذلك أثر التقنيات الحديثة في نشر الدعوة ص٤٣ وما بعدها.

كما يشتمل على مجموعة من الشروح، من أهمها: فتح الباري و شرح النووي على صحيح مسلم، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، وشرح سنن النسائي للسندي، وشرح سنن النسائي للسيوطي، وعون المعبود لشرح سنن أبي داود، وتعليقات الحافظ ابن القيم على سنن أبي داود، وشرح سنن ابن ماجة للسندي، والمنتقى لأبي الوليد الباجي

ومن مزايا هذا الموقع: اشتماله على فهارس للأحاديث القدسية، والمتواترة، والمرفوعة والموقوفة، والمقطوعة، والأبيات الشعرية الواردة ضمن الكتب السابقة، كما يشتمل على فهارس موضوعية للكتب التسعة.

٢- موقع صحيح البخاري: www.hamoeslam.com/hadith/hmt وهو برنامج صوتي مسموع وواجهة هذا الموقع باللغة الإنكليزية.

٣- موقع ترجمة الحديث الشريف: www.trnhadeeth.8m.com

وهو موقع يشتمل على مجموعة من الأحاديث، من صحيحي البخاري، ومسلم، وغيرهما باللغة الإنكليزية كما يشتمل على سيرة موجزة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- موقع نداء الإيمان: www.al-eman.com

وهو موقع متنوع يشتمل على محور للحديث الشريف، ويتضمن مجموعة من كتب السنة النبوية المطهرة يقدّر عددها بـ(٢٢١) كتاباً، منها صحيح البخاري، وصحيح مسلم والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وغيرها. كما يشتمل على فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبن حجر العسقلاني. ومن مزايا هذا الموقع اشتماله على مكتبة صوتية، تتضمن دروساً ومحاضرات لبعض المعاصرين المشتغلين بالسنة النبوية، والدعوة، كالشيخ أبي إسحاق الحويني، والشيخ خالد عثمان السبت، والشيخ عائض بن عبد الله القرني، وغيرهم.

٥- موقع الأزهر الشريف: www.alazhr.org/al-sonna

يتميز هذا الموقع باشتماله على محرك بحث عن الأحاديث النبوية ضمن الكتب الموجودة على الموقع، وهذه الكتب هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند احمد، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي، ومسند الحميدي، ويشتمل على مجموعة من الشروح، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وشرح صحيح مسلم للنووي، وغيرهما.

٦- موقع المحدث:www.muhaddith.org

وهذا الموقع من تصميم وإصدار طلبة دار الحديث النبوي في واشنطن سابقاً، ومن أهم مزايا هذا الموقع: اشتماله على محرك بحث متنوع بطرق متعددة، كالموضوع، أو اللفظ، أو النص، ويتضمن هذا الموقع: مجموعة كبيرة من الكتب المختصة بالسنة النبوية المطهرة كالصحيحين والسنن الأربعة، ومسانيد احمد، وأبي حنيفة، والشافعي، والموطأ، والمعجم الكبير للطبراني، والجامع الصغير للسيوطي، وكنز العمال للمتقى الهندي. والكتب الفقهية: كالمبسوط للسرخسي، واللباب بشرح الكتاب للميداني، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني، وبداية المجتهد لابن رشد، وغيرها.

كما يشتمل الموقع على مجموعة من المعاجم اللغوية، وكشافات الكتب، وكتب العقيدة والأصول، ويمكن تنزيل نسخة مجانية من هذا البرنامج مباشرةً إلى جهاز المستخدم من خلال الموقع.

٧- الحديث الشريف على موقع الشبكة الإسلامية:www.islamweb.net

ويشتمل هذا الموقع على ما يأتي: (موسوعة الحديث الشريف وتتضمن مجموعة من مصادر السنة النبوية الشريفة، مناقشة الشبهات التي أثيرت حول السنة النبوية المطهرة، إعجاز السنة النبوية، أمثال السنة النبوية، القصص النبوي، تدوين السنة وعلوم الحديث، الأحاديث القدسية).

٨- موقع مصطلح الحديث: www.islampedia.com/MIE2/ooloom /HADITHDX.html

٩- موسوعة الحديث على موقع شبكة تهامة: www.tihamah.net

١٠- جامع الحديث النبوي: www.sonnh.com

وهو من أفضل مواقع السنة النبوية على الإطلاق، يضم في قاعدة بياناته أكثر من أربعمائة كتاب مسندٍ من الأحاديث النبوية، والسنن، والآثار، ويحمل بين طياته أكثر من عشرين وخمسمائة ألف حديث، وأثر مسندٍ، بدءًا من الصحاح، والسنن، والمسانيد، ومرورًا بالمستدركات، والمعاجم، والمشيخات، انتهاء بالمنتخبات، والأجزاء. ويعرِّف بأكثر من ثلاثة ملايين موضع للرواة، ويشرح أكثر من خمسمائة ألف كلمة. ويقسّم الأحاديث والآثار تقسيمًا موضوعيًّا لأكثر من عشرين ألف ترجمة، تم التنسيق بينها، حتى تبدو كأنها كتاب واحد للسُّنَّة، وذلك وفقا لمناهج علماء الفقه والحديث. وفيه محرك بحث رائع عن الأحاديث النبوية، وما يتعلق بعلومها.

١١- تخريج الألباني لكتب السنة النبوية: http://arabic.islamicweb.com/Books

١٢ - الدرر السنية: www.dorar.net

١٣- منتديات السنة النبوية المطهرة:

اشتملت شبكة المعلومات الدولية على مجموعة من المنتديات المفتوحة المتخصصة بمناقشة بعض المواضيع في السنة النبوية، ومن هذه المنتديات:

أ-منتدى الحديث وعلومه، ضمن منتديات رسالة الإسلام: www.islammoessage.com

ب- منتديات السنة:www.sonnh.com

ج - ملتقى أهل الحديث:www.ahlaihdeeth.com

١٤ - مواقع السيرة النبوية على شبكة الانترنت: ومن أبرزها:

أ- موسوعة السيرة النبوية على موقع الإسلام: www.sirah.al-islam.com

وهو موقع متميز يشتمل على الخط الزمني لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، عاماً فعام متتبعاً أهم أحداث السيرة النبوية، ومكتبة للخرائط الخاصة بمناطق شبه الجزيرة العربية والطرق التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يشتمل أيضاً على فهارس للآيات القرآنية، والآثار، والقبائل، والجماعات، والمعارك، والغزوات، والأعلام،

والأبيات الشعرية، والكتب. ويتضمن الموقع أيضاً مجموعة من المعالم الجغرافية الهامة المصورة، وصوراً لرسائلهِ صلى الله عليه وسلم، ومعجماً يتضمن شرحاً موجزاً لأهم الأماكن التي ورد ذكرها في كتب السيرة.

ومن مزايا هذا الموقع اشتماله على مجموعة من مصادر للسيرة النبوية، كسيرة ابن هشام، و"الروض الأنف" للسهيلي، و"زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم، وغيرها.

ب- السيرة النبوية على موقع الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net

ج- السيرة النبوية على موقع إسلام أون: www.islamonline.net/arabic

د- السيرة النبوية على موقع تهامة: www.tihamah.net/seerah.php

هـ - السيرة النبوية على موقع طريق الإسلام: www.islamway.com

و- قبسات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: www.alsiraj.net

الجهود التقنية المبذولة في خدمة التراث النبوي الشريف من خلال البرمجيات:

العلم يخدم بعضه بعضاً إذا ما سار الإنسان به في الطريق الصحيح، وقد يسّر الله تعالى لنا مجموعة من الوسائل التي استفاد منها طلبة العلم في عدد من مجالات العلوم، ومن تلكم الوسائل الحاسب الآلي، ذلك الجهاز الذي أصبح جليس كل إنسان وقعيد كل بيت، فمن استخدمه فيما يعود عليه بالنفع فقد أحسن الاستخدام وإلا فإنه مفرّطٌ مضيع له، وقد عمِدت المدارس والجامعات والمؤسسات إلى الاستفادة من الحاسب الآلي في تدريب منسوبيها، حيث أخذ التراث النبوي نصيباً طيباً من اهتمام الشركات المنتجة للبرمجيات، إذ نجد عشرات البرامج المتنوعة في هذا المجال، وفيما يأتي استعرض لأهمها(٢٠):

أولاً: البرامج المختصة بكتب الحديث رواية

موسوعة الحديث الشريف	شركة صخر
موسوعة الحديث الشريف	الشركة الهندسية للحاسبات المصرية
الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
المكتبة الألفية للسنة النبوية	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان	شركة أراب سوفت
البيان فيما اتفق عليه الشيخان	شركة حرف
رياض الصالحين	شركة الهندسية للحاسبات
صفوة الأحاديث	شركة حرف
مكتبة صحيح السنة	شركة مكة للبرمجيات
موسوعة الأحاديث الصحيحة	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
صحيح الإمام البخاري	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
صحيح الإمام مسلم	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
رياض الصالحين	شركة البشائر المصرية

(٢٠) أثر التقنيات الحديثة في خدمة الدعوة و العلوم الإسلامية – السنة النبوية أنموذجاً

ثانياً: البرامج المختصة بكتب الجرح والتعديل وتاريخ الرواة

حياة الإمام البخاري	مجموعة خليفة للكمبيوتر
تاريخ دمشق	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي

ثالثاً: البرامج المختصة بتخريج الحديث

موسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي

رابعاً: البرامج المختصة بشروح الحديث

شرح الأربعين حديثاً النووية	شركة خليفة للكمبيوتر
شرح الأربعين حديثاً النووية	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي
جامع العلوم والحكم	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي

خامساً:البرامج المختصة بمصطلح الحديث

مكتبة علوم الحديث	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي

سادساً: البرامج المختصة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي

سابعاً: البرامج المختصة بالأحاديث القدسية

موسوعة الأحاديث القدسية	الشركة الهندسية للحاسبات
الأحاديث القدسية الصحيحة	شركة اليسر لأنظمة المعلومات

ثامناً: البرامج المختصة بالوصايا النبوية

وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للشعراوي	الشركة المصرية لتطوير البرمجيات
وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم	شركة سهل
الجامع لأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم	شركة أراب سوفت

تاسعاً: البرامج المختصة بالسيرة النبوية

مكتبة السيرة النبوية	مركز التراث
برنامج الغزوات الكبرى	فيوتشر سوفت المصرية
حكايات مع السيرة	فيوتشر سوفت المصرية
موسوعة الغزوات والفتوحات الإسلامية	شركة مكة للبرمجيات
موسوعة السيرة النبوية	الشركة الحاسبات
موسوعة السيرة النبوية	فيوتشر سوفت المصرية
برنامج السيرة النبوية	شركة سهل السعودية
فقه السيرة للبوطي	شركة بنتيوم
السيرة النبوية للحبيب الجفري	شركة سهل السعودية
السيرة النبوية المصورة	شركة سفير

عاشراً: البرامج المختصة بالإعجاز العلمي

مكتبة الإعجاز العلمي في السنة النبوية	شركة مكة للبرمجيات

كما وظهرت وسائل تقنية أخرى وظّفت في خدمة السنة النبوية أيضاً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: رياض الصالحين الرقمي، وقد تضمن هذا الجهاز الصغير الذي لا يتجاوز حجمه ١٦ × ٦٨,٨ × ١٠٨ ملمتر،

ولا يتعدى وزنه ١٠٥ غرام مع بطاريات التشغيل على كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله تعالى، ويمتاز هذا الجهاز بمزايا عدة من أهمها:

- اشتماله على جميع سور القرآن الكريم.
- إمكانية العرض المتتالي التلقائي للنصوص باللغة العربية.
- اختيار حديث ما من خلال أسماء الكتب و الأبواب.
- إمكانية حفظ مكان التوقف لمتابعة القراءة بعد ذلك في المكان نفسه.

وهذا البرنامج من إنتاج شركة: Penman، وبالإمكان التعرف على خصائص هذا الجهاز من خلال الموقع الآتي: www.quranbook.com

بعد هذا العرض السريع لأبرز البرامج الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية، أعرض لذكر بعض ميزات هذه التقنية وأظهر سلبياتها(٢١).

فأولاً: مميزات هذه التقنية

لاشك أن هنالك مزايا كثيرة وظاهرة للموسوعات الحاسوبية الحديثية، ولعلي أشير في هذه العجالة لأظهرها؛ وذلك في النقاط الآتية:

١ - إن هذا النوع من التقنية الإلكترونية مطلب من مطالب العصر، وحتمية تفرضها التقنيات العلمية الحديثة.

٢ - سهولة حفظ وسائل النشر الإلكتروني، من الأقراص الصلبة والضوئية ونحوها (CD-ROM -DVD - &HARD DISK - FLOPPY DISK-).

٣ - إمكانية التخزين للمعلومات بكميات هائلة وخيالية، مع صغر المساحة المطلوبة لحفظها؛ فلا تحتاج إلى مكان واسع لذلك كما هو الحال مع الكتاب الورقي، فيمكن حفظ كميات ضخمة جداً من المعلومات في حيز صغير.

٤ - السرعة الهائلة في نشر المعلومات، واسترجاعها، وتقديم الخدمات المعلوماتية عن بعد وبسرعة فائقة، مع ما توفره من سهولة وسرعة تحديث المعلومة.

٥ - تيسر الوقوف على المعلومة داخل نص الكتاب أو الكتب، مع ذكر موقعها وعدد تكراراتها، وذلك بسبب تعدد طرق البحث، وتنوعها.

٦ - اختصار مراحل النشر والطبع الورقي الطويلة، وكذلك إجراءات التزويد ومراحل الضبط والتجليد للكتاب الورقي.

٧ - التنوع الكبير والخيارات المتعددة في نوعية الخط وحجمه وعرض الأشكال والجداول والرسوم بصور متعددة حسب اختيار الباحث، وكذلك تعدد الخيارات في تحديد لون المادة عند الطباعة.

---

(٢١) التقنية الحديثة ص٢٥ وما بعدها.

٨ - التقليل من الحاجة لعدد كبير من الموظفين في المكتبات الإلكترونية لتقديم الخدمات المكتبية للباحثين.

٩ - التوفير المادي؛ وذلك بالاستغناء عن الأيدي العاملة سواء في عملية التنفيذ أو التصميم أو الرسم أو التخطيط والمونتاج، والاستغناء عنها ببرامج الحاسوب المخزنة في الجهاز(٢٢).

١٠ - إمكان نشر المادة العلمية تقنياً بشكل واسع وعالمي وسريع عن طريق شبكة المعلومات (Internet)، وهذا لا يمكن تهيئته في الطباعة التقليدية التي تكون محددة بحسب توزيع دور النشر العادية.

١١ - إمكان نسخ جملة أو صفحة أو أكثر من ذلك، في أكثر المكتبات الإلكترونية -إن لم يكن في جميعها- ولصقه في ملفات البحث مباشرة؛ وإجراء الاختصار والتعديل والإضافة عليه وفق ما يريده الباحث، مع إمكانية الطباعة لصفحة أو أكثر من كتب المكتبات الإلكترونية مباشرة، وهذا يخدم الباحث ويختصر عليه كثيراً من الوقت والجهد.

١٢ - تيسر الحصول وبسرعة على نسخة من أي مادة علمية إلكترونية، وطباعتها أو تخزينها.

١٣ - المنشورات والكتب الإلكترونية تتجاوز الحدود الأمنية والرقابة الصارمة التي تفرضها بعض الأنظمة على المطبوعات التقليدية؛ وهذا الأمر قد اعتبرته ميزة لهذه التقنية، مع أن له وجهاً سلبياً آخر، ولكنني أقصد بالميزة هنا، ما توفره هذه التقنية من سهولة الوصول للمعلومة بشكل عام، دون ما تتضمنه من محتوى.

ثانياً: ومن سلبياتها

مع ما لهذه التقنية من المحاسن المتقدمة، ومع ما لها من فضل في تيسير المعرفة وتسهيل الوقوف عليها، إلا أن هنالك سلبيات كثيرة تحتاج إلى المراعاة والحذر، عند النظر والاستفادة منها، ولعلي أجعل القول هنا في محورين رئيسين، أولهما: السلبيات العامة للنشر الإلكتروني، والثاني: خطورة هذه البرامج على علوم السنة والسيرة النبوية، ومن السلبيات العامة للنشر الإلكتروني ما يأتي(٢٣):

١ -كثرة التصحيفات في المكتبات الإلكترونية على نحو عام، وذلك بسبب حرص الشركات على السرعة في الإنجاز، وما ينتج عن ذلك من عدم الدقة في المراجعة وعند الطباعة، إضافة لعدم وجود مرجعية رقابية دولية على النشر الإلكتروني في البلاد الإسلامية.

٢ -العلوم والمعارف تحتاج إلى عقل الإنسان وفهمه وتحليله ودرايته بالمعاني والألفاظ، ومن خلال ذلك يستطيع الباحث الوصول إلى المعلومة في مظانها من المراجع، وهذا ما لا يتوافر من خلال البحث الإلكتروني، لأنه يتعامل مع النص تعاملاً آلياً جامداً، يفتقد روح التفكير والحدس والتحليل والفهم،

---

(٢٢) الكتاب الإلكتروني، د.جمال الشرهان ١٤٢٢هـ، ص٨٢ "بتصرف".

(٢٣) المراجع السابقة.

الذي يتعامل به الباحث مع نصوص الكتاب، وأي غلطة ولو يسيرة في إدخال كلمة البحث من قِبل الباحث أو من الكاتب للمادة العلمية للبرنامج، أو عندما يدخل الباحث كلمة مرادفة لما في الأصل؛ فسيؤدي ذلك لعدم الوقوف عليها، مما قد يترتب عليه نفي الباحث لوجودها، ولذلك فليس البحث وإن تعددت طرائقه في هذه البرامج دليلاً قاطعاً على عدم وجود المعلومة.

٣ -عدم وجود المظلة القانونية للنشر الإلكتروني والإيداع القانوني بين دول العالم المتطورة والنامية، لضمان حقوق المؤلفين والناشرين وما يرتبط بالملكية الفكرية للمنشور الإلكتروني.

٤ -ضعف الرقابة على المنشورات الإلكترونية وما يترتب على ذلك من التعدي والإضرار بمصالح الآخرين وخصوصياتهم.

٥ -مع وجود الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" ظهرت صعوبة الرقابة والتمييز بين المعلومات الإلكترونية الأصلية والمسروقة، خاصة.

٦ -كما أن الحصول على المادة العلمية يسير وسريع، فإن فقدها كذلك، وذلك لأسباب منها؛ سوء الحفظ أو فيروسات الحاسب، أو الأعطال الفنية التقنية التي تؤدي إلى ذلك.

٧ -الضرر الصحي: فالقراءة والاطلاع الدائم على المعلومات من خلال الحواسيب يؤدي إلى إجهاد العين وآلام الظهر خاصة مع الجلوس لفترات طويلة.

٨ -ضعف التوثيق العلمي؛ فالمكتبات الإلكترونية بشكل عام تفتقد التوثيق العلمي من قبل جهات علمية وتخصصية ومعتبرة، ومن أسباب ذلك : جِدّة هذه التقنية، وعدم وجود آلية عمل واضحة للمتابعة والتوثيق لدى الجهات العلمية المعتبرة، كما أنها تفتقد الخطوات العملية للمراجعة والتدقيق والإجازة، فالخطوات العملية لذلك لما تتضح تماماً؛ لا لدى الجهات المنتجة ولا لدى الجهات العلمية الاعتبارية. ولذلك فإن الغالب على المكتبات الإلكترونية افتقادها التوثيق العلمي المعتبر، ولهذا فلا بد للمستفيد من هذه المكتبات الإلكترونية من الرجوع للكتب الورقية الأصلية للتوثق من النص والتثبت من السلامة من الخطأ أو التصحيف.

٩ -قد يطغى الاهتمام والتعامل بهذه المكتبات الحاسوبية على وقت المستفيد؛ وذلك بما يوفره الحاسب من متعة وسهولة في التعامل، فلا يكون هناك فرصة للكتابة أو القراءة؛ إذ لا غنى لطالب العلم الجاد عنهما.

١٠ - ولهذا فإن من أهم ما تنبغي معرفته والعمل به نحو هذه البرامج اعتبارها وسيلة بحث وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب، يحتاج الباحث من خلالها إلى مراجعة النص الأصلي في المراجع الورقية، كما أنها لا تغني عن الحفظ والمراجعة والقراءة من الكتب.

١١ - صعوبة الانتقال به مع الحاجة لجهاز الحاسوب، والطاقة الكهربائية للتشغيل، خصوصاً أثناء السفر والتنقل في أي مكان؛ من برٍّ أو جو، ومن صحراء أو مدينة.

١٢ – إن البرنامج الحاسوبي الإلكتروني لا يتيسر لكل أحد، بخلاف الكتاب الورقي؛ لأنه يحتاج لتكاليف مادية لوجود الجهاز الذي من خلاله يتمكن المستفيد من المطالعة والاستفادة.

١٣ – إن المتعامل مع المكتبة الإلكترونية لا يتعدى نظره طلبته في البحث، فلا يقف على نصوص وفوائد لم تكن له على بال، فيبدأ في تحقيقها والنظر فيها، وهذه الثمرة تحصل في التعامل مع أمهات الكتب، ولا تتحقق من خلال الجهاز.

الخاتمة:

بعد هذا العرض وجدنا أن العناية بالتراث النبوي الشريف من خلال التقنيات الحديثة مما يؤمل عليه كثيراً، ولعل هذا الجهد لن يكتمل دون أن ذكر أهم ما أنقدح في ذهني:

– لا شك بأن المسيرة لا تزال في بدايتها والتجربة تحتاج إلى المزيد من التطوير والتقويم.

– الدعوة إلى تجاوز مسألة الارتفاع في أسعار هذه المنتجات الإسلامية مقارنة مع غير الإسلامية.

– اهتمام القائمين على هذه التقنيات في الغالب على الكم مما أوجد ثغرات في عملها.

– لا بد من تمكين المعنيين بهذه الخدمات من علماء وطلاب علم وحتى عامة الناس من إبداء ملاحظاتهم على هذه المنتجات في طريق تقويمها وتطويرها وأسوة بالتجارب الناجحة والشركات العالمية.

– الدعوة إلى التوظيف الأمثل للتقنيات الحديثة والاستفادة منها في خدمة السنة النبوية المطهرة خدمة تليق بها وتتناسب مع مكانتها وأهميتها.

– ينبغي على الحكومات الإسلامية التوجه لإنشاء المؤسسات والمراكز ذات الاختصاص بحيث توفر لها كل الإمكانات والموارد المادية والبشرية ذات الكفاءة العالية، والتي تغيب فيها سيطرة فكرة الربحية.

– الدعوة إلى امتلاك زمام الماكينة الإعلامية ومحاولة أسلمتها وفق رؤية وأهداف واضحة، تخدم تطوير هذه التقنيات وتعزز الاستخدام الأمثل لها.

– إن من أهم العقبات التي تواجه هذه المسيرة عدم الاهتمام بمسألة التوثيق العلمي وتعدد الطبعات وكثرة الأخطاء أثناء عملية النقل.

المراجع

١ – الإسلام والانترنت، إعداد الشبكة للنشر والتوزيع، جدة–السعودية.

٢ – التراث والتقنيات الحديثة للمعلومات، د.المهدي بن محمد السعيدي مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد: ٩٠، السنة الثالثة والعشرون، حزيران/يونيو ٢٠٠٣م–ربيع الآخر١٤٢٤هـ.

٣ – تعريب المعلوماتية وأهميته في الدعوة الإسلامية، للدكتور بن عيسى باطاهر، بحث منشور في مجلد ندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة" جامعة الشارقة، ابريل٢٠٠١م.

٤ – التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، للدكتور أبو بكر محمود، دار الفجر للنشر، ٢٠٠٢م.

٥ – توظيف الانترنت في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور عبد الحق حميش، بحث منشور في مجلد ندوة "مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة"، جامعة الشارقة، ابريل٢٠٠١م.

٦ – الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد: ٢٧٦ إصدار ثان ديسمبر ٢٠٠١م.

٧ – خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن، مكتبة المنار، الأردن.
٨ – دراسة في الدعوة الإسلامية والدعاة ، للشيخ محمد الغزالي، مصر.
٩ – الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية، خالد بن عبد الله البشر، انظر موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية (http://www.deen.ws/daoh/112.htm)
١٠ – الدعوة إلى الله على بصيرة ، عبد المنعم محمد حسنين، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٥هـ .
١١ – الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر المنعقد في الفترة: ٧–٨ ربيع الأول١٤٢٦هـ.
١٢ – عالمنا العربي ومستقبل النشر الإلكتروني، سليمان إبراهيم العسكري، مجلة العربي، العدد: ٥٠٦، يناير ٢٠٠١.
١٣ – عبدالله أحمد اليوسف، الخطاب الإسلامي المعاصر والمسالة الإعلامية، العدد (٢٩)، السنة السابعة، ٢٠٠٠م–١٤٢١هـ.
١٤ – قناة مكة الفضائية:(http://www.makkah1.tv/main.html).
١٥ – الكتاب الإلكتروني، د.جمال الشرهان ١٤٢٢هـ.
١٦ – مجلة منار الإسلام الإماراتية، وزارة العدل والأوقاف الإسلامية، السنة السادسة والعشرون، العدد السادس.
١٧ – معالم أساسية لانطلاقة الداعية: موقع إخوان أون لاين، ٢٠٠٤/٠١/٠٥م، معالم أساسية لنجاح الداعية:جهاد، المجتمع الكويتية، ١٤٢٢/٧/٤هـ.